Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (66) – January 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

The Method of Questioning in the Holy Qur'an: The Thirty Part as a Model

Dr. Yaser Mahmud Saleh Abu Hussen

Lecturer, the Faculty of Sharia, University of Jordan.

Oricd No: 0009-0008-3538-8849
Email: Yaser_19752002@yahoo.com

Received:
22/03/2024

Revised:
23/03/2024

Accepted:
31/08/2024

***Corresponding Author:**
Yaser_19752002@yahoo.com

Citation: Abu Hussen, Y. M. S. (2025). The Method of Questioning in the Holy Qur'an: The Thirty Part as a Model . Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(66). https://doi.org/10.33977/0507-000-066-002

2025©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: This research aims to study the interrogative style in the Holy Quran in general, and to track the interrogative tools and their purposes mentioned in the thirtieth part of the Book of Allah,the Almighty - in particular.

Methods: The author depended on the inductive approach in tracking these tools as a main approach,, using the analytical approach as well in explaining their meanings and implications. In addition, the author depended on the canons of the old and modern books of interpretation alike in their interpretation.

The research included the meaning of the interrogative and its tools and the rhetorical purposes derived from it, in addition to a special section on studying the interrogative in an applied manner in the thirtieth part.

Results: At the end of the research, it can be said that the interrogative style in the Holy Qur'an with its tools is considered one of the most important rhetorical styles that accurately explain the meanings of the verses.

Conclusions: There are only six interrogative tools mentioned in the thirtieth part of the Book of God, the Almightythat address eight rhetorical purposes

Keywords: The Holy Qur'an, interrogation, rhetorical purposes, the thirtieth part, interrogative tools.

أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (الجزء الثلاثون) أنموذجاً

د. ياسر محمود صالح أبو حسين

محاضر ، كلية الشريعة ، الجامعة الاردنية، الأردن.

الملخص

الأهداف: يهدف هذ البحث إلى درا سة أ سلوب الا ستفهام في القرآن الكريم بـ شكل عام، وإلى تتبع أدوات الا ستفهام وأغراضه الواردة في الجزء الثلاثين من كتاب الله سبحانه تعالى.

المنهج: اتخذت بفضل الله تعالى المنهج الا ستقرائي في تتبع هذه الأدوات منهجاً رئيساً سرت عليه، مستعيناً أيضا بالمنهج التحليلي في بيان معانيها ودلالاتها التي دلت عليها، معتمداً على أمهات كتب التفسير القديمة والحديثة على حدّ سواء في تفسيرها وبيان معانيها ودلالاتها.

وقد اشتمل هذا البحث على معاني الاستفهام وأدواته والأغراض البلاغية المستفادة منها ، بالإضافة الى مبحث خاص بدراسة الاستفهام بشكل تطبيقي في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

النتائج: في نهاية هذا البحث يمكن القول إنّ أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم بأدواته يعتبر من أهم الأساليب البيانية والبلاغية التي توضح معاني الآيات بشكل دقيق لا لبس فيه .

الخلاصة: إنّ هناك ست أدوات استفهامية فقط وردت في الجزء الثلاثين من كتاب الله – تعالى– تعالج ثمانية أغراض بلاغية.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، الاستفهام ، الأغراض البلاغية، الجزء الثلاثون، أدوات الاستفهام.

المقدمة

تميز القرآن الكريم بأسلوبه المعجز الذي كان– وما زال – دليلاً على الفصاحة والبلاغة القرآنية،والذي تحدى الله – سبحانه وتعالى – به الإنس والجن بأن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله لكنهم وقفوا عاجزين عن فعل ذلك، يقول (الجرجاني، 1413، ص38): "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادىء آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظ ومواقعها، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر، وتنبيه وإعلام وتذكير وترغيب، ومع كل حجةٍ وبرهانٍ وصفةٍ وتبيان"، لذا وانطلاقاً من حقيقة أنّ القرآن الكريم كتابٌ معجز بلفظه ومضمونه، هذه الحقيقه الواضحة وضوح الشمس في كبد السماء أحببت أن أقف على جانب من أهم الجوانب اللغوية الإعجازية التي تدل على البلاغة والفصاحة في كتاب الله – سبحانه وتعالى– ألا وهو أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لما له من أثرٍ كبيرٍ في مساعدة القارئ لكتاب الله تعالى على فهم مراد الله – سبحانه وتعالى – في آياته ، واخترت الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ليكون محور بحثي.

مشكلة البحث

اشتمل القرآن الكريم على الكثير من الأساليب البلاغية التي كان لها أثرٌ في إعانة القارىء على معرفة معاني الآيات القرآنية، ومن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم الذي يغفل الكثير ممن يقرأون القرآن الكريم عن معرفة دلالات أدواته البلاغية ، لذا يمكن القول إن مشكلة البحث تكمن في السؤال الرئيس التالي:

ما مدى أثر أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم في توضيح الآيات القرآنية وتفسيرها تفسيرا صحيحا في القرآن الكريم بشكل عام وفي الجزء الثلاثين بشكل خاص؟ هذا السؤال الرئيس يتفرع عنه الأسئلة الآتية؟

1. ما حقيقة الاستفهام ؟
2. ما أدوات الاستفهام الواردة في كتاب الله تعالى ؟
3. ما أدوات الاستفهام الواردة في الجزء الثلاثين ؟
4. ما الأغراض البلاغية التي أفادتها أدوات الاستفهام الواردة في القران الكريم؟
5. ما الأغراض البلاغية التي أفادتها أدوات الاستفهام الواردة في الجزء الثلاثين؟

أهميه البحث

تكمن أهمية هذا البحث في الأمور الآتية:

1. يبحث في أشرف كتاب وأجل ألا وهو كتاب الله سبحانه وتعالى.
2. بيان أهمية الاستفهام وأثره في تفسير القرآن الكريم.
3. بيان قوة أسلوب الاستفهام البلاغية والإعجازية في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. تتبع أدوات الاستفهام ورصدها في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.
2. بيان أغراض أدوات الاستفهام الواردة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.
3. تزويد الباحثين في هذا المجال بمعلومات حول أسلوب الاستفهام في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

كتبت العديد من المؤلفات في موضوع الاستفهام في القرآن الكريم، ومن هذه المؤلفات:

1. دراسة عبد الهادي برهوم (2005)، بعنوان كم الاستفهامية والخبرية في القرآن الكريم دراسة نحوية، تتبع فيها الباحث أداة (كم) مبيناً المواضع التي تفيد فيها الاستفهام والمواضع التي تفيد فيها الخبر.
2. دراسة سارة أبو فامة (2015)، بعنوان أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم – عليه السلام– دراسة تحليلية، حيث تناولت المؤلفة في هذه الدراسة أسلوب الاستفهام الوارد في قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام.

3. دراسة أقصى محمد نووي (2019)، بعنوان أغراض الاستفهام ب (هل) في الذكر الحكيم، وهي رسالة ماجستير، بحث فيها الباحث أداة واحدة من أدوات الا ستفهام وهي أداة (هل)، متتبعاً ورودها في القرآن الكريم والأغراض البلاغية التي دلت عليها.
4. دراسة نونونج كوملا ساري (2019)، بعنوان أسلوب الا ستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية، وهو رسالة ماجستير، ركز من خلالها الباحث على ربط أسلوب الا ستفهام في القران الكريم بالقيم التربوية في الثقافة الأندونيسية، وتمحورت رسالته في البحث في ثلاث سور فقط، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء.
5. دراسة عمر بن شنة (2020)، بعنوان أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم سورة (المؤمنون) نموذجا وهي رسالة ماجستير، تتبع فيها الباحث مواضع الاستفهام في سورة (المؤمنون) فقط مع بيان دلالاتها البلاغية.

أما ما سيميز دراستي هذه عن الدراسات السابقة فهو أنني اتخذت من الجزء الثلاثين في القران الكريم محوراً وموضوعاً للبحث فيه واستخراج أدوات الاستفهام الواردة فيه، مع بيان الأغراض البلاغية المستفادة منها ودلالتها، حيث لم أجد أحداً من الباحثين قد بحث في أسلوب الاستفهام وأدواته في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم سابقا بشكل مستقلٍ.

منهج البحث

في سبيل بيان أسلوب الاستفهام وأدواته في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم اتبعت المنهج الاستقرائي، حيث عدت إلى كتاب الله تعالى متتبعاً الآيات في هذا الجزء لاستخراج ما ورد فيه من أدوات الاستفهام ، فكان المنهج الاستقرائي للآيات هو المنهج الرئيس في إعداد هذه الدراسة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي من خلاله عملت على تفسير الآيات القرآنية من أمهات كتب التفسير، لأقف على ما قاله أهل التفسير في بيان معنى الآيات التي تضمنت أسلوب أدوات الاستفهام.

خطه البحث

قسمت بحثي هذا إلى مبحثين: الأول جاء كمبحثٍ تمهيدي ويشمل أربعة مطالب: المطلب الاول: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا، المطلب الثاني: أقسام الاستفهام، المطلب الثالث: أدوات الاستفهام ودلالاتها، المطلب الرابع، أغراض الاستفهام في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني فقد كان دراسة تطبيقية لأسلوب الا ستفهام في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، حيث تتبعت فيه أدوات الا ستفهام الواردة في هذا الجزء مبيناً أغراضها البلاغية ودلالاتها في موضع ورودها، ثم كانت الخاتمة والتوصيات التي لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث والتوصيات التي تثري هذا الموضوع.

المبحث الأول: المبحث التمهيدي

المطلب الاول: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا:

- الاستفهام مشتقة من فهم و الفهم لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة أن مادة (فهم) تأتي بمعنى العلم: "الفاء والهاء والميم علم الشيء" (ابن فارس، 1979، ج4، ص457)، وقال ابن منظور – رحمه الله – في تعريفه لفهم هو: "معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء عقلته وعرفته" (ابن منظور،1414ه، ج12، ص459)، أمّا الجرجاني – رحمه الله – فقد عرّف الفهم فقال: "هو تصور المعنى من لفظ المخاطب" (الجرجاني، 1983، ج1، ص169).

- اصطلاحاً:

ذهب السيوطي – رحمه الله – إلى أنّ الاستفهام هو: "حقيقة طلب الإفهام" (السيوطي، 1974، ج2، ص17)، أمّا الجرجاني– رحمه الله – فقد عرفه فقال: هو "استعلام ما في ضمير المخاطب، أو طلب صورة الشيء في الذهن" (الجرجاني، 1983، ج1، ص18).

وقد عرّف الدكتور زكرياء توناني الاستفهام أيضاً بأنّه: "طلب الحصول على صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة" (توناني،2010، ص79، ط1)، وعرّف عبد الكريم يوسف الاستفهام فقال هو "طلب العلم بشيء مجهول "(يوسف، 2000، ص8).

بعد ذكر تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً عند العلماء، يمكن القول إنّ الاستفهام هو طلب الحصول على ما لدى المخاطب من معلومات، من خلال أدوات مخصوصة وهي أدوات الاستفهام.

المطلب الثاني: أنواع الاستفهام

ينقسم الاستفهام بحسب الطلب الى ثلاثة أقسام: (المراغي، 2007، ج1، ص64)

1. ما يطلب به التصور تارة، والتصديق أخرى، وهو الهمزة.
2. ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل.
3. ما يطلب به التصور فحسب، وهو الباقي .

أمثلة على هذه الاقسام:

- مثال على (الهمزة) التي يطلب به التصور فقط : قوله تعالى ﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة 140].
- مثال على (الهمزة) التي يطلب بها التصديق فقط : قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين8].
- مثال على (هل) التي يطلب بها التصديق فقط ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظلمات والنور أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد16].
- مثال على باقي الأدوات التي يطلب بها التصور فقط: قوله عز وجل ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِين، قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الانبياء60].

المطلب الثالث: أدوات الاستفهام ودلالاتها

- أدوات الاستفهام:

للاستفهام أدوات يبلغ عددها في اللغة ثلاث عشرة أداة، تنقسم الى قسمين:

أ- الحروف وعددها ثلاثة حروف، وهي: "الهمزة "و "أم"و "هل".

ب- الأسماء وعددها عشرة أسماء، وهي "مَن"و "ما"و "ماذا"و "أي"و "كم"و "كيف"و "متى"و "أيّان"و "أين "و "أنّ".

- دلالات أدوات الاستفهام:

ذكر الباحثون في هذا المجال في كتبهم الأغراض البلاغية التي تدل عليها أدوات الاستفهام، وقد تتبعت هذه الأغراض على النحو الآتي:

الهمزة: "وتستعمل لطلب التصور، أيّ الاستفهام عن المفرد وعندئذ يكون جوابها بتحديد أحد الشيئين، مثل أمحمدٌ فاز أم خالد، وتستعمل أيضا لطلب التصديق أي الاستفهام عن نسبة فعل أو صفة ويكون الجواب بنعم أو لا، مثل أقرأت كتاب البلاغة" (يوسف، 2000، ص170).

مَن: "ويستفهم بها عن العاقل، وقد وردت في القرآن الكريم أكثر من ثمانين مرة"(يوسف، 2000، ص11)

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ﴾ [التوبة 111].

أي: "يطلب بها تعيين شيء وتصلح للعاقل مثل: أي صديق زرت، وغير العاقل مثل: أي كتاب قرأت، وللمكان مثل: أي جهت جلست" (يوسف، 2000، ص12).

هل: تستعمل (هل) لطلب التصديق فقط "هل لطلب التصديق فقط دون غيره، فهو يستخدم في إدراك النسبة الواقعة في مضمون الكلام، فنقول على سبيل المثال: هل جاء زيد؟ فهذا السؤال عن نسبة المجيء لزيد، وهل قام عمرو؟ فالسؤال هنا عن نسبة القيام لعمرو، ولذلك فالجواب ب "لا "أو "نعم " (نووي، 2019، ص25).

كيف: "ويستفهم بها عن الحال، وقد وردت في القرآن أكثر من ثمانين مرة" (يوسف، 2000، ص11).

كقوله تعالى: ﴿كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾ [مريم 29].

متى: ويستفهم بها عن الزمان عموما، وقد وردت تسع مرات في القران الكريم". (يوسف 2000، ص11)

كقوله تعالى: ﴿متى نصر الله"﴾ [البقرة 214].

أم: "تكون بمعنى همزة الاستفهام على ما ذهب إليه أبو عبيدة في تفسير بعض الآيات، وتبعه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن، واستشهد له بآيات كريمات، منها قوله تعالى: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾، وقوله سبحانه: ﴿أم يقولون افتراه﴾، وقوله عز شأنه: ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ "(البلخي: 2006، ص24).

ما – ماذا: "ويستفهم بهما عن غير العاقل، وعن حقيقة الشيء أو صفته سواء كان عاقلا أو غير عاقل، مثل: ما الدرس؟ ماذا قرأتَ؟ ما الأسد؟ ما الإنسان؟ ما زهير؟ للاستفهام عن صفاته ومميزاته" (يوسف، 2000، ص11).

أيّان: "يستفهم بها عن الزمان المستقبل في حال التفخيم والتعظيم" (يوسف 2000، ص11)، كقوله تعالى: ﴿أيّان يوم القيامة﴾ [الذاريات 12].

كم: "هي استفهام عن عدد مبهم الجنس والمقدار،" (برهوم، 2006، ص2).

قال تعالى: ﴿كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم﴾ [البقرة 259].

أين: "ويستفهم بها عن المكان " (يوسف 2000، ص11)، قال تعالى: ﴿أين المفر﴾ [القيامة 10].

أنّى: "وتأتي بمعنى أين" (يوسف، 2000، ص11)، كقوله تعالى: ﴿أنّى يكون لي غلام﴾ [مريم 8].

المطلب الرابع، أغراض الاستفهام في القرآن الكريم

الغرض الأصلي للاستفهام هو طلب معرفة أمر لم يكن معلوماً، لكن قد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى أغراض يستدل عليها وتفهم من خلال السياق، وسأذكر بعضاً من هذه الأغراض الواردة في القرآن الكريم مع التفسير الذي يؤيد الغرض الوارد لأجله:

1. الإنكار: كقوله تعالى: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر، أويرسل عليكم حاصبا، ثم لاتجدوا لكم وكيلا﴾]الاسراء68[، قال: (البيضاوي، 1418هـ، ج3، ص261): "أَفَأَمِنتُمْ"الهمزة فيه للإنكار والفاء للعطف على محذوف تقديره: أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض".
2. التقرير: قال الله – سبحانه و تعالى –: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾] التين8[، فسّرها (الواحدي، 1994، ج4، ص526) فقال: "بأقضى القاضين، قال مقاتل: يحكم بينك وبين أهل التكذيب يا محمد"، أي أليس الله بأقضى القاضين.
3. التشويق: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾] الصف10[، يقول (الصابوني، 1997، ج3، ص352): "لما بيَّن تعالى أنّ المشركين يريدون إطفاء نور الله، أمر المؤمنين بمجاهدة أعداء الدين، ودعاهم إلى التضحية بالمال والنفس والجهاد في سبيل الله، وبيَّن لهم أنها التجارة الرابحة لمن أراد سعادة الدارين".
4. التمني: قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾] ٥٣ الاعراف[، ذهب (القرطبي، 1964، ج7، ص218)، أنّ الغرض هنا هو التمني: قائلاً "اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى التَّمَنِّي".
5. التقريع: قال سبحانه و تعالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾] ١٨ الشعراء[، أورد (ابن كثير،1999، ج6، ص137) أن فرعون قال لموسى: "أي أَمَا أَنْتَ الَّذِي رَبَّيْنَاهُ فِينَا وَفِي بَيْتِنَا وَعَلَى فِرَاشِنَا وَغَذَّيْنَاهُ ، وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِ مُدَّةَ مِنَ السِّنِينِ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَابَلْتَ ذَلِكَ الْإِحْسَانَ بِتِلْكَ الْفَعْلَةِ، أَنْ قَتَلْتَ مِنَّا رَجُلًا وَجَحَدْتَ نِعْمَتَنَا عَلَيْكَ"
6. التكذيب والاستبعاد: قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾] يس48[، يقول (الدرة،2009، ج7، ص750) : "لما قيل لهم اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَما خَلْفَكُمْ، قالوا: متى يكون يوم القيامة الذي تتوعدوننا به؟ ومتى يقع هذا العذاب الذي تخوفوننا به؟ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في دعواكم: أن هناك بعثا، أو نشورا، وحسابا شديدا، وعذابا أليما فأتوا بذلك كله. وقولهم هذا على وجه التكذيب".
7. التعجب: قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾] مريم 29[، أشار (الواحدي، 1430هـ، ج14، ص239) إلى غرض الإستفهام في هذه الآية وهو التعجب: "قال ابن عباس: تريد أن كلموه وهو رضيع، فنظر بعضهم إلى بعض تعجباً منها حين أشارت إليه".
8. النفي: قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾]البقرة 255[، فهذه الآية تنفي أن يتجرأ أحد من الخلق على ان يشفع شفاعة يوم القيامة إلّا بعد أن يأذن له الله – عز وجل – له، يفسّر (ابن كثير، 1999،ج1، ص679) هذه الآية: "وَهَذَا مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ – عز وجل– أَنَّهُ لَا يَتَجَاسَرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَشْفَعَ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ لَهُ".
9. الاستبطاء: قال تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾]البقرة214[، يقول ابن كثير: "أَيْ يَدْعون بقُرْب الْفَرَجِ وَالْمَخْرَجِ، عِنْدَ ضيق الْحَالِ وَالشِّدَّةِ" (ابن كثير، 1999، ج1، ص 572).

10. التهويل والتعظيم: قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ 1) مَا الْقَارِعَةُ 2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾] القارعة 1-3[، يؤكد (ابن كثير، 1999، ج8، ص 468) على أنّ الاستفهام هنا يراد به تعظيم يوم القيامة فيقول: "ثُمَّ قَالَ مُعَظِّمًا أَمْرَهَا وَمُهَوِّلًا لِشَأْنِهَا".
11. الأمر: كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾] القمر15[، أ شار (البغوي،1997، ج7، ص 429) إلى انّ الا ستفهام هنا يراد به الأمر، فقال: ""فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ"، مُتَّعِظٍ بِمَوَاعِظِهِ".
12. التسوية: قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾] البقرة 6[، يف سّر (البغوي، 1997، ج1، ص64) هذه الآية فيقول: "قَوْلُهُ {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ} أَيْ: مُتَسَاوٍ لَدَيْهِمْ".
13. الافتخار: قال تعالى على لسان فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾] الزخرف51[، ذهب (الرازي: 1420،ج21، ص439) إلى انّ المقصود بكلام فرعون هو افتخار بملكه، فقال: "الِافْتِخَارَ بِالنَّفْسِ وَبِصِفَاتِهَا مِنْ صِفَاتِ إِبْلِيسَ وَفِرْعَوْنَ، قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَقَالَ فِرْعَوْنُ: أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ، وَكُلُّ مَنِ ادَّعَى الْإِلَهِيَّةَ أَوِ النُّبُوَّةَ بِالْكَذِبِ فَلَيْسَ لَهُ غَرَضٌ إِلَّا تَزْيِينَ النَّفْسِ وَتَقْوِيَةَ الْحِرْصِ وَالْعَجَبِ ".

المبحث الثاني:

دراسة تطبيقية لأسلوب الاستفهام في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم

لطالما لفت انتباهي وأنا أتلو آيات الذكر الحكيم من سور الجزء الثلاثين تكرار أدوات الا ستفهام بشكل كبير في هذه السور البالغة سبعاً وثلاثين سورة قرآنية، هذا الأمر دفعني لدراسة هذا الجزء من القرآن الكريم وتتبع أسلوب الاستفهام فيه واستخراج أدواته وبيان مواضع ورودها، وقد رتبت ما تم استخراجه من آياتٍ حسب أداة الاستفهام.

كانت طريقتي في تتبع هذه المواضع هي:

أولاً – ذكر الآية التي ورد فيها الاستفهام.

ثانيا– بيان الغرض من الاستفهام في هذه الآية.

ثالثا– ذكر بعض من أقوال المفسرين التي تؤيد الغرض الذي استخرجته من الآية، ولم أتوسع في تفسير الآيات لضيق المقام في هذا البحث، ولأنّ الهدف الرئيس من بحثي هو بيان أدوات الا ستفهام ودلالاتها البلاغية وليس تفسير الآية تفسيرا تحليلياً، لذلك اكتفيت بما قاله المفسرون في بيان غرض الا ستفهام في الآيات التي أوردتها، فإن أصبت فمن الله – سبحانه و تعالى– وإن جانب كلامي الصواب فمن نفسي، والله المستعان.

أولا– أداة الاستفهام: الهمزة

1. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾] النبأ6[.

الاستفهام في هذه الآية هو استفهام تقريري.

يقول (صافي 1995، ج15، ص214): "الهمزة للاستفهام التقريريّ"، فالله – سبحانه وتعالى – يقرّ حقيقة أنّه تعالى جدّه قد خلق الارض وجعلها ممهدة للناس ليسكنوها ويعيشوا فيها، أمّا (الزمخشري: 1407ه، ج4، ص 685) فكان تفسيره للآية "لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة".

2. قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾] النازعات 10[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام يراد به الإنكار و الاستبعاد .

ا ستبعد كفار قريش وهم المق صودون في هذه الآية أن يحييهم الله – تعالى – بعد موتهم، وأنكروا هذه الحقيقة أيمّا إنكار، جاء في تفسير (الطبري، 2001،ج24، ص69) : "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ: أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ إِلَى حَالِنَا الْأُولَى قَبْلَ الْمَمَاتِ، فَرَاجِعُونَ أَحْيَاءَ كَمَا كُنَّا قَبْلَ هَلَاكِنَا، وَقَبْلَ مَمَاتِنَا؟ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ".

3. قال تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾] النازعات 11[

الاستفهام في هذه الآية أيضاً استفهام يراد به الإنكار و الاستبعاد.

يصر كفار قريش على إنكارهم لحقيقة إعادة إحيائهم وبعثهم بعد موتهم، فهذه الآية امتداد في المعنى للآية السابقة لها، والمقصود بالعظام النخرة هي العظام البالية كما جاء في تفسير (الطبري: 2001، ج24، ص72): "قال: "فَالنَّخِرَةُ الْفَانِيَةُ الْبَالِيَةُ".

4. قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بناها﴾ النازعات 27[.

استفهام هنا يراد به التقريع والتوبيخ.

يقول (يو سف: 2000، ص161): "أأنتم: الهمزة للا ستفهام التوبيخي والتقريعي"، وقد كان القرطبي – رحمه الله – وا ضحا في بيان أنّ المق صود بالا ستفهام في هذه الآية هو التوبيخ والتقريع حيث قال في تف سيره لهذه الآية (القرطبي: 1964،ج19، ص203) "قَوْلُهُ تَعَالَى: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً: يُرِيدُ أَهْلَ مَكَّةَ، أَيْ أَخَلْقُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ فِي تَقْدِيرِكُمْ أَمِ السَّماءُ فَمَنْ قَدَرَ عَلَى السَّمَاءِ قَدَرَ عَلَى الْإِعَادَةِ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ التَّقْرِيعُ وَالتَّوْبِيخُ".

5. قال تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ المطففين 4[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام يراد به التقريع والتوبيخ .

نزلت هذه الآية في المطففين الذين يبخسون في الميزان ويأكلون أموال الناس بالباطل، فجاءت لتقرعهم وتوبخهم بسبب سوء عملهم الذي فيه هضم لحقوق الناس، يقول (الزمخشري: 1407ه، ج4، ص 720) : "أَلا يَظُنُّ – إنكار من حالهم في الاجتراء على التطفيف– كأنّهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخميناً أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ومحاسبون على مقدار الذرّة والخردلة"، وذكر (الواحدي: 1994، جزء 4، ص 441) فقال: "ثم خوفهم، فقال: ألا يظن ألا يعلم، أولئك الذين يفعلون ذلك، أنّهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيامة".

6. قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)] البلد5[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام يراد به والتقريع والتوبيخ.

حيث تتحدث هذه الآية عن حال الإنسان عندما يغتر بقوته وماله حتى يصل لدرجة أنّه يظن أن لن يستطيع أحد أن يقدر عليه أو يحاسبه، فالقرآن يوبخه ويقرعه على سوء ظنه واعتقاده وعلى غروره، ويذكره بأنّ الله – تعالى – قادر عليه، ذكر (صافي: 1995، ج15، ص332) : "إنّ هذا الاستفهام للتهديد فقال: "الهمزة: للإستفهام التهديديّ"وجاء في تفسير (الطبري: 2001، ج8 ، ص 404): "قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: يَعْنِي أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَأْخُذُ مَالَهُ، وَقَالَ قَتَادَةُ: {أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ} قَالَ: ابْنُ آدَمَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يُ سأل عَنْ هَذَا الْمَالِ: مَنْ أَيْنَ اكْتَ سَبَهُ؟ وَأَيْنَ أَنْفَقَهُ"، ويقول (الواحدي: 1994، ج5، ص489): "يقول الله تعالى: أيظن من شدته أن لن يقدر عليه الله، وأن لا يعاقبه"، أمّا (الفراء: 1431هـ، ج3، ص264) فقد قال: أيحسب بشدته أن لن يقدر عليه أحد، والله قادر عليه".

7. قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾] البلد7[.

الاستفهام في هذه الآية أيضاً إستفهام يراد به التوبيخ والتقريع.

فكما وبخ الله – سبحانه و تعالى – وقرّع الإنسان الذي اغتر بماله في الآية السابقه، فها هو الآن يوبخ ويقرع ذات الإنسان الذي يظن أنّه بماله خرج من نطاق المراقبة والمحاسبة، إلى ذلك ذهب (صافي: 1995 ج15، ص333) فقال: "الهمزة للا ستفهام التقريعيّ"وقال (الثعلبي: 2015، ج29، ص391) : "قال سعيد بن جبير وقتادة: أيظن أن لم يره أحد؛ فيسأله عن هذا المال، من أين اكتسبه، وأين أنفقه"، أما (بنت الشاطىء: 1419ه، ج1، ص181) فقالت: "هنا عاد الاستفهام بكل ما فيه من ردع ".

8. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾] البلد8[.

الاستفهام في هذه الآية الاستفهام تقريري، يقرّ الله – سبحانه و تعالى– به نعمةً من نعمه على الإنسان وهي نعمة العينين والبصر، إلى ذلك ذهب (الثعلبي: 2015، ج29، ص395) : "قال قتادة: نِعَمُ الله ظاهرة يقررك بها كيما تشكر"، وذكر (الزجاج: 1988،ج5، ص321) فقال: "أي ألم نفعل به ما يُستدلُّ به على أنّ اللّه قادرٌ على أن يبعثه وأن يحصِيَ عليه ما يعمله ".

9. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ)] الضحى6[.

الاستفهام في هذه الآية إستفهام تقريري.

يقرّ الله – تعالى– بهذا الإستفهام نعمةً من نعمه على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وهي نعمة أنّه كان يتيماً فآواه الله سبحانه وتعالى، يقول (يو سف: 2000، ص176): "والهمزة للإ ستفهام التقريري، ذكر (الطبري: 2001،ج24،ص487) فقال: "وقوله: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) يقول تعالى ذكره معدّدا على نبيه محمد – صلى الله عليه و سلم – نعمه عنده، ومذكّره آلاءه قِبَله: ألم يجدك يا محمد ربك يتيمًا"، وجاء في تفسير (الثعلبي: 2015،ج29، ص 486) : "ومعنى الآية: ألم يجدك يتيمًا

صغيرًا فقيرًا ضعيفًا حين مات أبواك، ولم يخلّفا لك مالًا ولا مأوى، فجعل لك مأوى تأوي إليه، ومنزلًا تنزله، و ضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك، وكفاك المؤنة".

10. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾] الشرح1[.

الاستفهام في هذه الآية إستفهام تقريري.

يقرّ الله – تعالى– به نعمة من نعمه على سيدنا محمد – صلى الله عليه و سلم – وهي نعمة شرح صدره للإيمان والهدى، أورد (الماوردي: 1430 هـ ـــ، ج6، ص296) فقال: "وهذا تقرير من الله – تعالى – للرسول – صلى الله عليه وسلم – عند اشراح صدره لما حمله من نبوّته "، ويقول (الطبري: 2015،ج24، ص493): "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم– مذكّره آلاءه عنده، وإحسانه إليه، حاضاً له بذلك على شكره، على ما أنعم عليه، ليستوجب بذلك المزيد منه: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) يا محمد، للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحقّ (صَدْرِكَ) فنلّين لك قلبك، ونجعله وعاء للحكمة".

11. قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾] التين8[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام تقريري.

يقرّ الله – تعالى– فيها حقيقة ثابتة راســـخة ألا وهي العدالة المطلقة لله تعالى، يقول (الماوردي،1986، ج6، ص303): "{أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحاكِمِينَ} وهذا تقرير لمن اعترف من الكفار بصـــانع قديم، وفيه وجهان: أحدهما: بأحكم الحاكمين صـــنعاً وتدبيراً ، قاله ابن عيسى. الثاني: أحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلاً بين الخلق وفيه مضمر محذوف، وتقديره: فلِمَ ينكرون مع هذه الحال البعث والجزاء. وكان عليّ – رضي الله عنه – إذا قرأ {أليس الله بأحكم الحاكمين} قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين".

12. قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى 9) عَبْداً إذا صَـــلَّى 10) أَرَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى 11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى 12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى 13))] العلق 9 –13[.

يفيد الاستفهام بالهمزة في هذه الآيات غرضين: الأول تعجبي، والثاني توبيخي.

أمّا الغرض التعجبي فلأنّ الله – سبحانه وتعالى – يخاطب سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام– ليخبره بحال أبي جهل متعجباً من حاله وجرأته وعناده ورفضـــه لاتباع الحق، أورد (الطبري،2001، ج24، ص523) مبيناً تعجب الله تعالى من عناد أبي جهل فقال: "ذُكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشـــام، وذلك أنّه قال فيما بلغنا: لئن رأيت محمدا يصلي، لأطأنّ رقبته؛ وكان فيما ذُكر قد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يصلي، فقال الله لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –: أرأيت يا محمد أبا جهل الذي يَنْهاك أن تصلي عند المقام، وهو مُعرض عن الحقّ، مكذّب به، يُعجِّب جلّ ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل، وجراءته على ربه، في نهيه محمدا عن الصلاة لربه، وهو مع أياديه عنده مكذّب به"، أمّا (الصابوني: 1997 ج3، ص555) فقد أكد على كلام الطبري – رحمه الله – فقال: "تعجبٌ من حال ذلك الشقي الفاجر أي أخبرني يا محمد عن ذلك المجرم الأثيم، الذي ينهى عبداً من عباد الله عن الصلاة، ما استخف عقله، وما أشنع فعله"، وإلى ذلك ذهب أيضا (الزحيلي: 1418ه،ج30، ص323) فقال: "والخطاب في قوله: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى} للرسول – صلى الله عليه وسلم – على وجه التعجب"، وقال (الدرة: 2009 ،ج10، ص663) : "أَرَأَيْتَ: الهمزة: حرف استفهام تعجبي".

أمّا عن الغرض التوبيخي للاستفهام في هذه الآية فقد أشار إليه (القرطبي،2006، ج20، ص124) حين قال: "أَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو جَهْلٍ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، أَيْ يَرَاهُ وَيَعْلَمُ فِعْلَهُ، فَهُوَ تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ"، وأيضاً قال به (صافي،1995، 15، ص369) فقال: "الهمزة للإستفهام التوبيخي".

13. قال تعالى: ﴿أَلَم يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ)] العلق14[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام تقريري وتعجبي في ذات الوقت.

حيث يبين الله – تعالى – ويقرّ حقيقة أنّ أبا جهل يعلم ويوقن بأنّ الله – سبحانه وتعالى – يراه ويرى شناعة فعله وتكذيبه وتوليه عن سماع الحق، يقول (يوسف: 176): "الهمزة للاستفهام التقريري "، وذهب (الواحدي1430ه،ج4، ص529) إلى أنّ الاستفهام في هذه الآية هو استفهام تعجبي، فقال – رحمه الله–: "فما أعجب من هذا! ألم يعلم يعني: أبا جهل، بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ذلك فيجازيه به".

14. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾] العاديات9[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام إنكاري توبيخي.

ينكر الله – سبحانه وتعالى – على الإنسان قلة شكره وحرصه على جمع المال رغم علمه بأنّه سوف يموت ويبعث يوم القيامة، يقول (النيسابوري: 1416ه،ج6، ص551) : "ثم وبخه وخوّفه بالعلم التام الأزلي الأبدي الشامل لأحوال مبدأ الإنسان ومعاده وبُعْثِرَ مثل بحثر كما مر في «انفطرت"وإنّما لم يقل من في القبور بل قال ما فِي الْقُبُورِ بحكم التغليب"، ويقول (ابو السعود: 1431ه، ج9، ص191) : "وقولُه تعالَى {أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى القبور} تهديدٌ ووعيدٌ والهمزةُ للإنكار".

15.قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾] الفيل1[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام تقريري.

ذكر (ابوالسعود ،1431ه، ج9، ص200) أن المراد بالهمزة في هذا الموضع هو التقرير فقال: "الخطابُ لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – والهمزةُ لتقريرِ رؤيته – عليه الصلاة والسلام – أيْ ألمْ تعلَم علماً رصيناً متاخماً للمشاهدةِ والعَيَانِ باستماعِ الأخبارِ المتواترةِ ومعاينةِ الآثارِ الظّاهرةِ وتَعليقُ الرؤيةِ بكيفيةِ فعلِه عز وجل"، ويقول (الشـــوكاني: 1431ه، ج5، ص605، دار ابن كثير): "الِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ: أَلَمْ تَرَ لِتَقْرِيرِ رُؤْيَتِهِ – صلى الله عليه وسلم – بِإِنْكَارِ عَدَمِهَا"، والى ذلك ذهب (الصابوني: ج3، ص579) : "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ، الاستفهام للتقرير ".

16.قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ﴾] الفيل2[.

الاستفهام هنا استفهام تقريري متعلق بالآية السابقة.

حيث يخبر الله تعالى – سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام – بما فعل باصحاب الفيل، يقول (أبو السعود، 1431ه، ج9، ص201) : "أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضـــْلِيلٍ بَيَانٌ إِجْمَاليٌ لمَا فعلَه الله تَعَالى بهمْ وَالهَمْزةُ للتقريرِ كَما ســـبقَ ولذلكَ عطفٌ عَلَى الجملةِ الاستفهاميةِ ما بعدَهَا كأنَّه قيلَ قدْ جعلَ كيدَهُم في تعطيلِ الكعبةِ وتخريبِها في تضييعٍ وإبطالٍ بأنْ دمَّرهُم أشنعَ تدميرٍ".

17.قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾] الماعون1[.

الاستفهام هنا استفهامٌ يراد به التعجب.

التعجب من ذلك الإنسان الذي يكذب بيوم القيامة رغم وضوح الأدلة والبراهين والحجج على حتمية وقوع هذا اليوم العظيم، كما ذكر (الصابوني: 1997، ج3، ص582): "أرَأَيْتَ الذي يُكَذِّبُ بالدين؟ استفهام للتعجيب أي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء والحساب في الآخرة؟ هل عرفت من هو، وما هي أوصافه"،وكما ذكر (الشوكاني: 1431ه، ج5، ص611) فقال: "وَالِاسْتِفْهَامُ لِقَصْدِ التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِ مَنْ يُكَذِّبُ بِالدِّينِ".

ثانيا– أداة الاستفهام: هل

1. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾] النازعات 15[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام تقريري.

يقول (الشـــوكاني: 1431ه، ج3، ص2422): "الِاســـْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ، وَمَعْنَاهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوســـَى"، وقال: "(نووي: 2019، ص54): "فأوائل هذه السورة – بعد ذكر قصة موسى – تتحدث عن أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – الذين يكذبونه وينكرون يوم البعث والنشور، فعندئذ يحتاج الكلام إلى تقرير شيئ مهم وهو قصة سيدنا موسى – عليه السلام – تسلية لرسول الله، فهذا الاستفهام تقريري".

2. قال تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾] النازعات 18[.

الاستفهام في هذا الموضع يراد به الأمر.

فالله – تعالى – يأمر سيدنا موسى – عليه السلام – بأن يحمل لواء الدعوة إلى فرعون لكن إسلوب الأمر في هذه الآية فيه تلطف في الخطاب: "هذه الآية واردة في قصة موسى حين أمره الله لدعوة فرعون للإيمان، فالخطاب على الرئيس مختلف بالرعية، وفرعون كان ظالما، فلم يأمره لتبليغ الدعوة بأسلوب الأمر ولا بالاستفهام على حقيقته، بل الاستفهام على سبيل العرض والتلطف رجاء رقة قلبه" (نووي: 2019، ص 100).

3. قال تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ المطففين 36[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام تقريري .

يخاطب الله – ســـبحانه وتعالى – نبيه –عليه الســـلام– والمؤمنين من خلفه، فيقول لهم هل رأيتم كيف عاقب الله – تعالى – الكفار الذين كانوا يســـتهزئون بكم، فأداة الإســـتفهام (هل) تفيد معنى (قد) أي قد جوزي الكفار على ســـوء فعلهم، جاء عند

(يوســف: 2000، ص 175) : "حرف هل للاســتفهام التقريري بمعنى هل"، ويقول (القاســمي: 1431ه، ج9، ص436): "والا ستفهام للتقرير كأنّه خطاب للمؤمنين، تعظيماً لهم وتكريماً وزيادة في م سرتهم، أي هل رأيتم كيف جازى الله الكافرين بأعمالهم، أي أنّه فعل".

4. قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾] البروج 17[.

يفيد الاستفهام ب (هل) في هذه الآية التقرير.

فهي هنا بمعنى (قد) أي قد أتاك يا محمد خبر الجنود الذين كذبوا رسلهم، يقول (القرطبي: 2006، ج19، ص297): "أَيْ قَدْ أَتَاكَ يَا مُحَمَّدُ خَبَرُ الْجُمُوعِ الْكَافِرَةِ الْمُكَذِّبَةِ لِأَنْبِيَائِهِمْ، يُؤْنِسُهُ بِذَلِكَ وَيُسَلِّيهِ، وعَرَفْتَ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ حِينَ كَذَّبُوا أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ"، ويقول (يوسف، 2000،176): "هل حرف للاستفهام التقريري بمعنى قد".

5. قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾] الغاشية1[.

تفيد أداة (هل) الاستفهام التقريري، أي بمعنى قد أتاك.

يذكر (صافي: 1995،ج5، ص311) فيقول: "هل بمعنى قد للإخبار"، وإلى ذلك ذهب (أبو السعود: ج9، ص148) فقال"قيلَ هلْ بمَعْنى قَدْ كما في قوله تعالى {هَلْ أتى عَلَى الإنسان} الآيةَ، قالَ قُطْرِبٌ: أيْ قد جاءكَ يا محمدُ حديثُ الغا شيةِ"، والمعنى في هذه الآية يفيد يا محمد قد أتاك خبر يوم القيامة وأهوال يوم القيامة".

6. قال تعالى: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾] الفجر5[.

الاستفهام في هذا الموضع يراد به تعظيم المقسم به وهو ضوء الصبح عند مطادرته ظلمة الليل، وبالليالي العشر من أول ذي الحجة.

يرى (أبو الـ سعود،1431، ج9، ص153) أنّ الا ستفهام هنا لتعظيم المق سم به: "هَلْ فِى ذَلِكَ قَ سَمٌ الخ تحقيقٌ وتقريرٌ لفخامةِ شأنِ المُقْسَمِ بهَا وكونِها أموراً جليلةً حقيقةً بالإعظامِ والإجلالِ عندَ أربابِ العقولِ وتنبيهٌ على أنَّ الإقسامَ بها أمرٌ معتدٌّ به خليقٌ بأنْ يُؤكدَ بهِ الأخبارُ على طريقةِ قولِه تعالى وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ".

وذهب (الـ صابوني ج3، 1997، ص529) إلى ما ذهب إليه أبو الـ سعود: "أُقـ سم بـ ضوء الـ صبح عند مطادرته ظلمة الليل، وبالليالي العـ شر المباركات من أول ذي الحجة، لأنّها أيام الا شتغال بأعمال الحج، وأُقـ سم بالزوج والفرد من كل شيء فكأنّه سبحانه و تعالى أقسم بكل شيء، أي وأُقسم بالليل إذا يمـضي بحركة الكون العجيبة فالقسم بهذه الأمور عظيم لدى ا صحاب العقول السليمة"، و يضيف (الصابوني، ج3، ص529) فيقول: "الاستفهام تقريريٌ لفخامة شأن الأمور المقسم بها، كأنّه يقول: إنّ هذا لقـ سمٌ عظيمٌ عند ذوي العقول والألباب، فمن كان ذا لُب وعقل علم أنّ ما أقـ سم الله – عز وجل – به من هذه الأ شياء فيها عجائب، ودلائل تدل على توحيده وربوبيته، فهو حقيق بأن يُقسم له لدلالته على الإله الخالق العظيم".

ثالثا– أداة الاستفهام: ايّان

1. قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾] النازعات 42[.

الاستفهام في هذا الموضع يراد به الإستهزاء.

فقد كان كفار قريش يسألون النبي – عليه الـسلام– عن موعد الـساعة ويستعجلونه بها استهزاءً به وتكذيباً بيوم القيامة، أورد (الشوكاني، 1431ه،ج5، ص461) في تفسيره: "أنّ مُشْرِكِي مَكَّةَ سَأَلُوا النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالُوا: مَتَى السَّاعَةُ؟ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ "، وإلى إنّ سؤال كفار قريش لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– كان على سبيل الإستهزاء ذهب (المراغي: 2007،ج30، ص35) : "كان المشركون يسألون الرسول عناداً واستهزاءً عن الساعة، ويطلبون إليه أن يعجّل بها".

رابعا– أداة الاستفهام: ما

1. قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾] النبأ1[.

عن حرف جر، وما اسم استفهام يراد به التعظيم والتفخيم لما جاء بعده وهو يوم القيامة.

يقول (صافي: 1995، ج15، ص214): "(ما) الا ستفهامية: ومعناها: (أيّ شيء) كقوله تعالى { ما هِيَ }، {ما لَوْنُها}، {وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوســى}، ويجب حذف ألف (ما) الاســتفهامية إذا جُرّت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، نحو: فيم، إلام، علام، بم"، ويفيد الاستفهام بما هنا التعظيم، أي تعظيم المستفهم عنه وهو يوم القيامة، أشار (الرازي: ج31، ص7) الى ذلك بقوله: "وَلِأَنَّ هَذَا الْيَوْمَ أَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى فَزَعِ الْخَلْقِ وَخَوْفِهِمْ مِنْهُ فَكَانَ تَخْصِيصُ اسْمِ الْعَظِيمِ بِهِ لائقا"، وإلى ذلك ذهب (الزجاج:

ج5، ص271): "فاللفظ لفظ الإستفهام، والمعنى تفخيم القصة"، وبذلك قال ايضا (المقدسي: 1430ه، ج7، ص275): "ومعنى هذا الإستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه".

2. قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾] النازعات 43[.

في حرف جر، وما اسم استفهام غرضه التقرير.

حيث يخبر الله – تعالى – سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– ويقرّ بأنّه لا علم له بموعد الساعة، وأنّما دوره في هذه الحياة هو الدعوة والإنذار فقط، قال (ابن الجوزي،1422،ج4، ص398): "والمعنى: إنك لا تعلمها إلى رَبِّكَ مُنْتَهاها أي: منتهى علمها إنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها"، وقد سبقهم (الطبري: 2001، ج24، ص99) إلى القول بذلك: "فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ السَّاعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ شَأْنِهَا".

3. قال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾] عبس3[.

الاستفهام في هذه الآية استفهام يراد به اللوم والعتاب.

في هذه الآية عتاب من الله – تعالى – لنبيه محمد – صلى الله عليه و سلم– لأنّه أعرض عن الـ صحابي الجليل عبدالله بن أم مكتوم عندما كان يدعو كبار قريش راجياً إيمانهم به، أورد (ابن كثير،1999 ج8، ص320) عن سبب نزول هذه الآية فقال: "ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنّ ر سول الله – صلى الله عليه و سلم – كَانَ يَوْمًا يُخَاطِبُ بَعْضَ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ وَقَدْ طَمَعَ فِي إِ سْلَامِهِم، فَبَيْنَمَا هُوَ يُخَاطِبُهُ وَيُنَاجِيهُ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَ مِمَّنْ أَ سْلَمَ قَدِيمًا، فَجَعَلَ يَ سْأَلُ رَ سُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنْ شَيْءٍ وَيُلِحُّ عَلَيْهِ، وَوَدَّ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم– أَنْ لَوْ كَفَّ سَاعَتَهُ تِلْكَ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مُخَاطَبَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ طَمَعًا وَرَغْبَةً فِي هِدَايَتِهِ. وَعَبَسَ فِي وَجْهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَعْرَضَ عَنْهُ وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَيْ يَحْصُلُ لَهُ زَكَاةٌ وَطَهَارَةٌ فِي نَفْسِهِ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى أَيْ يَحْصُلُ لَهُ اتِّعَاظٌ وَانْزِجَارٌ عَنِ الْمَحَارِمِ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى أَيْ أَمَّا الْغَنِيُّ فَأَنْتَ تَتَعَرَّضُ لَهُ لَعَلَّهُ يَهْتَدِي"، يقول (الطبري، 2001، ج24، ص105): "ما يُدْرِيكَ يَا مُحَمَّدُ، لَعَلَّ هَذَا الْأَعْمَى الَّذِي عَبَسْتَ فِي وَجْهِهِ يَزَّكَّى: يَقُولُ: يَتَطَهَّرُ مِنْ ذُنُوبِهِ"

4. قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾] عبس 7[.

الاستفهام في هذا الموضع استمرار لعتاب الله تعالى لنبيه عليه السلام.

وذلك لإعراضه عن عبدالله بن مكتوم وتوجهه إلى بَعْضَ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ طمعاً فِي إِسْلَامِهِم، يقول (الزمخشري ج4، ص702): "ومعناه: إنكار التصدي والتلهي عليه، أي: مثلك خصوصا لا ينبغي له أن يتصدى للغنىّ ويتلهى عن الفقير"وبذلك قال (ابن جزي،1416، ج2، ص 452) : "أي تتعرّض للغنى رجاء أن يسلم وَما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى أي لا حرج عليك أن لا يتزكى هذا الغني وَأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى إشارة إلى عبد الله بن أم مكتوم، ومعنى يسعى يسرع في مشيه من حرصه في طلب الخير".

5. قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾] عبس 17[.

الاستفهام هنا يراد به التعجب والإنكار.

تعجباً من كفران الإنسان لنعم الله تعالى، وإنكاراً عليه لسوء هذا الفعل، والذي استحق بسببه الدعاء عليه بالقتل، أورد (الزمخ شري، 1407ه، ج4، ص703) : "وما أَكْفَرَهُ تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله، ولا ترى أ سلوباً أغلظ منه، ولا أدل على سخط، ولا أبعد شوطاً في المذمة"، كما أشار (ابو السعود،1431ه، ج9، ص110) إلى ذلك فقال: "مَا أَكْفَرَهُ تعجبٌ من إفراطه في الكفران وبيانٌ لإ ستحقاقِه للدعاءِ عليه"، وبذلك أي ضاً قال (الفراء: ج3،ص237): "وقوله عز وجل: ما أَكْفَرَهُ يكون تعجبًا".

6. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾] الانفطار6[.

استفهام يراد به التوبيخ والعتاب.

يقول (يو سف،2000، ص162): "(ما) ا سم ا ستفهام للعتاب والتوبيخ"، وذكر (البغوي 1420ه، ج8، ص352) في تف سيره المقصود بالإستفهام الوارد في هذه الأية فقال: "مَا خَدَعَكَ وَسَوَّلَ لَكَ الْبَاطِلَ حَتَّى أَضَعْتَ مَا وَجَبَ عَلَيْكَ. وَالْمَعْنَى: مَاذَا أَمَّنَكَ مِنْ عذابه"، وقد اشار (الزمخشري ،1407ه ج4، ص715) إلى أنّ الإستفهام هنا يفيد العتاب واللوم لاغترارهم بالله – تعالى – فقال: "غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ وكيف طابق الوصف بالكرم إنكار الاغترار به".

7. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ، ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾]الانفطار 17-18[.

الإستفهام في هذا الموضع إستفهام يراد به تعظيم وتهويل يوم الدين.

فقد أوضح (الطبري،2001، ج24، ص183) المراد بالإستفهام هنا فقال: "تَعْظِيمًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ تُدَانُ فِيهِ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ"، وإلى قوله ذهب (الواحدي،1430ه، ج4، ص439) : "فقال: "تعظيمًا له، لشدته".

8. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾] البلد 12. [.

يراد بالاستفهام في هذه الآية التعظيم.

ذهب كثير من المف سرين إلى أنّ العقبة هي الأمر الـ شاق على النفس والذي يحتاج فيه المؤمن مجاهدة لنف سه ليقوم به، يقول (المقد سي: 1430ه، ج7، ص369): "والعقبة في هذه الآية على عرف كلام العرب: ا ستعارةٌ لهذا العمل الـ شاق على النفس، من حيث هو بذل مال، تشبيه بعقبة الجبل، وهي ما صَعُب منه، وكان صعودًا"، أمّا الاستفهام الوارد في هذه الاية يراد يراد به التعظيم، والمعظم هنا أمر من أمور الدين المأمور بها المســـلم وهو إعتاق رقبة، أو إطعام في يوم مجاعة، يقول) الرازي، 1420ه ج31، ص169): "وَهَذَا تَعْظِيمٌ لِأَمْرِ الْتِزَامِ الدِّينِ"وبهذا القول قال (القرطبي،2006 ج20، ص67): "وَهَذَا تَعْظِيمٌ لِالْتِزَامِ أَمْرِ الدِّينِ".

9. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾] المطففين8[.

الاستفهام في هذا الموضع يراد به التعظيم لشأن السجّين

اختلف العلماء في بيان معنى سجّين، فمنهم من قال أنّه الـسجن، ومنهم من قال هي صخرة تحت الارض الـسابعة ومنهم من قال أنّه بئر في جهنم، ذكر ذلك (ابن كثير،1999، ج8، ص349): "وَسِجِّينٌ: هِيَ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ. وَقِيلَ: صَخْرَةٌ تَحْتَ السَّابِعَةِ خَضْرَاءُ. وَقِيلَ: بِئْرٌ فِي جَهَنَّمَ"، لكنه رجح ان يكون المقصود بسجّين هو السجن وان الاستفهام في هذه الاية غرضه تعظيم هذا الأمر فقال"(ابن كثير،1999، ج8، ص349): "أَيْ: إِنَّ مَـ صِيرَهُمْ وَمَأْوَاهُمْ لَفِي سِجِّينٍ–فِعِيلٍ مِنَ الـ سَّجن، وَهُوَ الضِّيقُ–كَمَا يُقَالُ: فِسِّيقٌ وَشِرِّيبٌ وَخِمِّيرٌ وَسِكِّيرٌ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَلِهَذَا عَظُمَ أَمْرُهُ".

قال (المقدسي،1430ه، ج7، ص310) : "ثم فخم شأنه، فقال: وَمَا أَدْرَاكَ ما سجّين".

10.قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾] المطففين 19[.

الاستفهام في هذه الآية يراد به تعظيم العليين

عليون هو الكتاب الجامع لأعمال الخير، يقول (الزمخشـــري،1407ه، ج4، ص7229) : "وعليون: علم لديوان الخير الذي دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصـــلحاء الثقلين"، وإلى ذلك أشـــار (صـــافي، ج15، ص273): "فقال"علّيّون، معناه الكتاب الجامع لأعمال الخير"، وإلى أنّ الإســـتفهام في هذه الآية يراد به تعظيم شـــأن هذا الكتاب الذي تدون فيه أعمال الخير ذهب (الرازي،1420ه، ج31، ص90) فقال: "هِيَ مَرَاتِبُ عَالِيَةٌ مَحْفُوظَةٌ بِالْجَلَالَةِ قَدْ عَظَّمَهَا اللَّهُ وَأَعْلَى شَأْنَهَا"، وبذلك ايـ ضا قال (الصابوني،1997، ج3، ص 508) : "{وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ} تفخيمٌ وتعظيم لشأنه "

11.قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾] الإنشقاق 20[.

استفهام يراد به التعجب والإنكار والتوبيخ

فالله – سبحانه وتعالى – يتعجب من الكفار كيف لا يؤمنون وقد جاءتهم الرسل بالآيات والبينات والنذر، وينكر عليهم ويوبخهم على هذا العناد والجحود الذي هم فيه، ذكر (الـ صابوني،1997، ج3، ص512): "إ ستفهام يق صد به التوبيخ أي فيما لهؤلاء المـ شركين لا يؤمنون بالله، ولا يـ صدّقون بالبعث بعد الموت، بعد و ضوح الدلائل وقيام البراهين على وقوعه"، وكذلك قال (صافي: 1995، ص163): "الاستفهام للتعجب والانكار والتوبيخ".

12.قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾] الطارق 2.[

الاستفهام في هذه الآية يراد به التفخيم والتعظيم .

يقول (الزمخشري،1407 هـــــ، ج4، ص 743): "كل هذا إظهار لفخامة شأنه"، وبه قال (النيسابوري،1416هـــــ، ج6، ص479): "النَّجْمُ الثَّاقِبُ أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر"، وأكد (الصابوني،1997ـــــ ج3، ص 519) على ذلك فقال "استفهام للتفخيم والتعظيم أي وما الذي أعلمك يا محمد ما حقيقة هذا النجم"،

13.قال تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾]الطارق5[

من حرف جر ، وما إسم إستفهام تقريري وقيل أنّه استفهام يراد به الأمر.

والى أنّ المراد بالاستفهام هنا التقرير والتأكيد ذهب (القاسمي،1431هـ، ج9، ص450) فقال: "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ بمنزلة الدليل على الدعوى المق سم عليها، زيادة في التأكيد"، وإلى أنّ المراد بالإ ستفهام هنا الأمر ذهب (الـ صابوني،1997ـــــ ، ج3، ص519) : "أي فلينظر الإنسان في أول نشأته نظرة تفكر واعتبار،

14.قال تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾]التين7[.

الاستفهام في هذا الموضع يراد به الإنكار والتوبيخ

ينكر الله – سبحانه وتعالى على الإنسان تكذيبه بهذا الدين رغم وضوح الأدلة والبراهين، ذكر (أبو السعود1431هـــــ، ج 9، ص176) : "الخطابُ للإنسانِ على طريق الالتفاتِ لتشديدِ التوبيخِ والتبكيتِ أيْ فما يجعلكَ كاذباً بسببِ الدينِ وإنكارِه بعدَ هذهِ الدلائلِ"وكذلك (الصابوني،1997 ــ، ج3، 522): {فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بالدين} الخطاب للإنسان أي فما سبب تكذيبك أيها الانسان، بعد هذا البيان وبعد وضوح الدلائل والبراهين؟ فإن خلق الإنسان من نطفة، وإيجاده في أجمل شكل وأبدع صورة، من أوضح الدلائل على قدرة الله عز وجل على البعث والجزاء، فما الذي يدعوك إلى التكذيب بيوم الدين بعد هذه البراهين"

15.قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾] القدر2[.

الاستفهام في هذا الموضع يراد به تعظيم ليلة القدر.

ذكر (الثعلبي،2015، ج30، ص60) فقال: "قال الزهري: هي ليلة العظمة والشـــرف"، وكذلك ذكر (الماوردي،1986، ج6، ص313): "كان ابن عباس يسمي ليلة القدر ليلة التعظيم ".

16.قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾] الزلزلة 3[.

الاستفهام في هذا الموضع يراد به التعجب.

المقصـــود بالإنســـان في هذه الآية هو الكافر، ذكر ذلك (الطبري،2001، ج24، ص559) فقال: "{وَقَالَ الْإِنْســـانُ مَا لَهَا} «الْكَافِرُ» "، و قال (الز جاج،1988، ج5، ص351): "هذا قول الكافِرِ لأنّه لم يكن يؤمن بالبعث، فقال: مَا لَها، أي لأي شيءزلزالها"، يقول (يوسف، 2000، 167) : "ما: اسم استفهام للتعجب".

17.قال تعالى: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ ، وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾] القارعة2–3[.

الاستفهام في هاتين الآيتين يراد به التعظيم .

المعظم في هذه الآيات هي الساعة التي يقرع هولها قلوب الناس، يقول (الطبري ،2001، ج24، ص592) : "مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَظَّمَهُ اللَّهُ وَحَذَّرَهُ عِبَادَهُ"، وبه قال (الواحدي،1430هـــــــ، ج4، ص546): "تعظيمًا لشـــأنها"، وأكد على ذلك (الرازي،1420هـ، ج32، ص265): "سُمِّيَتِ الْحَادِثَةُ الْعَظِيمَةُ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ قَارِعَةً".

18.قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَاهِيَهْ﴾] القارعة10[

الاستفهام في هذا الموضع يراد به التعظيم.

المعظم هنا هو النار التي هي عاقبة الكفار، أو ضح (الن سفي: 1440هـــــــ ،ج15، ص459) أنّ غرض الا ستفهام هنا هو التهويل والتعظيم فقال: "وهو تهويل لأمرها"وذكر ذلك (الزحيلي،1418 ه، ج30، ص378) في تف سيره فقال: "وما أعلمك ما هذه النار؟ والاستفهام للتهويل والتخويف".

19.قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾] الهمزة 5[.

الاستفهام في هذه الآية يراد به تهويل وتعظيم شأن النار.

لأنّ الحطمة ا سم من أ سماء النار كما قال (الن سفي،1440ه: ج15، ص476) : "الْحُطَمَةِ: وهي من أ سماء جهنم، سُميت بها لأنها تَحْطِمُ كلَّ ما أُلقي فيها؛ أي: تدقُّه وتكسره"، وذهب (النسفي: 1440ه، ج15، ص476) أيضا إلى أنّ الإستفهام هنا يراد به تهويل شأن النار فقال: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ: وهذا تفخيم لشأنها"، وبذلك قال (المقدسي ج7، ص432) : "ثمّ عظَّم شأنّها وأخبر أنّها {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ} المسعَّرة".

خامسا– أداة الاستفهام: أي

1. قال تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾] عبس 18[.

الاستفهام في هذه الآية هو استفهام تقريري.

حيث ذهب (الزجاج: 1988، ج5، ص285) إلى أنّ الاستفهام هنا هو استفهام تقريري لأنّ الله – تعالى– يخبر سيدنا محمد – صلى الله عليه و سلم – بحقيقة خلق الإنسان، هذه الحقيقة العلمية الثابتة التي اكتشفها العلم الحديث في ع صرنا الحا ضر،

فقال: "مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ،على لفظ الاستفهام، ومعناه التقرير"، وبذلك قال (ابن جزي،1416هـ ـــ، ج2، ص453) : "مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ تقرير ثم أجاب عنه بقوله مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ "، والى ذلك أشار (يوسف: 2000ـــــ، ص161): فقال"من أَيِّ: "اسم استفهام للتقرير "

2. قال تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾] التكوير9[.

الا ستفهام في هذه الآية يفيد التوبيخ والتقريع، يقول (ابن حيان: 1240هـــــــ، ج10، ص416): "وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ لِتَوْبِيخِ الْفَاعِلِينَ لِلْوَأْدِ"، أما (ابن جزي: 1416هـــــ، ج2، ص456) فقد أشار صراحة إلى أنّ هذا الاستفهام يراد به توبيخ من يقوم بوأد الطفلة فقال: "فتســـأل يوم القيامة بأي ذنب قتلت على وجه التوبيخ لقاتلها"، وبهذا القول قال (ابن الجوزي: 1422، ج4، ص407): "وسؤالها هذا أيضاً تبكيت لقاتليها"، والتبكيت هو التقريع والتوبيخ كما قال (ابن منظور: 1414، ج2، ص11).

سادسا- أداة الاستفهام: أين

1. ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾] التكوير26[.

الاستفهام في هذه الآية هو استفهام إنكاري.

حيث ينكر الله تعالى على الكفار عدولهم عن طريق الحق رغم الحجج الواضـــحة والبراهين الدامغة، أي بمعنى أين تذهبون ايها الكفار بعد أن بيّن لكم النبي – عليه السلام- الطريق المستقيم الواضح، إلى ذلك ذهب (الطبري: 2001،ج24، ص263) : "فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي"، وكذلك (الواحدي: 1430ه ،ج4، ص432): "معناه: أي طريق تســلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم"، وبذلك أيضا قال (الثعلبي: 2015،ج28، ص507): "يعني: فإلى أين تعدلون عن هذا القرآن، وفيه الشفا والبيان".

الخاتمة

بعد تتبع واستقراءٍ لأدوات الاستفهام بشقيها الأحرف والأسماء في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم والذي هو محور بحثي، فإنني أخلص إلى النتائج الآتية:

1. تكررت أدوات الاستفهام في ثلاث وعشرين سورة من سور هذا الجزء البالغة سبعا وثلاثين سورة قرآنية.
2. كان عدد المواضع التي وردت فيها أدوات الاستفهام في الجزء الثلاثين ثلاثة وأربعين موضعاً.
3. وردت ست أدوات للا ستفهام في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم وهي: الهمزة وهل كحروف ا ستفهام، و أيّان، وما، وأي، وأين، كأسماء استفهام.
4. ورد حرف (الهمزة) كأداة استفهام في تسعة عشر موضعًاً، منها ثلاثة مواضع في سورة العلق، وحرف (هل) كحرف استفهام ست مرات.
5. ورد اسم الاستفهام (أيّان) في موضع واحد، واسم الاستفهام (ما) في تسعة عشر موضعاً، واسم الاستفهام (أي) في موضعين، واسم الاستفهام (أين) في موضع واحد فقط.
6. كانت الأغراض البلاغية من الا ستفهام في الجزء الثلاثين تتركز حول ثمانية أغراض وهي الإنكار والتقرير والتعجب و التشويق والتعظيم والتقريع والإستهزاء والأمر والاستبعاد.

التوصيات

1. تشجيع الباحثين على البحث في الأساليب البيانية القرآنية بشكل عام وأسلوب الاستفهام بشكل خاص، لما له من أثر كبير في تحديد المعنى السليم للآيات القرآنية.
2. تركيز العلماء والمربين والخطباء على بيان أثر أسلوب الاستفهام خلال تدريسهم في المدارس و الجامعات و المساجد.
3. إدخال البحث في الأساليب اللغوية القرآنية كجزء من مادة اللغة العربية في المناهج الدراسية.

المراجع العربية:

- برهوم، عبد الهادي. (2006). كم الاستفهامية والخبرية في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الاول.
- البغوي، أبو محمد الحسين. (1420 هـ). معالم التنزيل: ط4. تحقيق محمد النمر، القاهرة: دار طيبة.
- البلخي، محمد. (2006). أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القران الكريم، رسالة دكتوراة، باكستان: الجامعة الاسلامية .
- بنت الشاطىء، عائشة. (1419هـ). التفسير البياني للقرآن الكريم، ط7. الثاهرة: دار المعارف.

- البيضاوي، عبدالله. (1418هـ). أنوار التنزيل واسرار التأويل، تحقيق محمد المرعشلي، ط1. بيروت: دار التراث العربي.
- توناني، زكريا. (2010). التسهيل لعلوم البلاغة، ط1. بيروت: ناشرون .
- الثعلبي، احمد. (2015)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1. جدة: دار التفسير.
- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز، مصر: مطبعة المدني.
- الجرجاني، علي. (1983). التعريفات، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جزي، محمد. (1416هـ). التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبدالله الخالدي، ط1. بيروت: دار الارقم.
- ابن الجوزي، جمال الدين. (1422). زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- –ابن حيان، محمد. (1240ه). البحر المحيط، تحقيق صدقي جميل، بيروت: دار الفكر.
- الدرة، محمد. (2009). تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، دمشق: دار ابن كثير.
- الرازي، محمد. (1420هـ)، مفاتيح الغيب، ط3. بيروت: دار احياء التراث العربي.
- الزجاج، ابراهيم. (1988). معاني القرآن واعرابه، ط1. تحقيق عبد الجليل شلبي، بيروت: عالم الكتاب.
- الزحيلي، وهبة. (1418 هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2. دمشق: دار الفكر.
- الزمخشري. محمود. (1407 هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ط3. القاهرة: دار الكتاب العربي.
- ابو السعود، محمد. (1431هـ). إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار احياء التراث.
- السيوطي، جلال الدين. (1974). الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل، القاهرة: الهيئة المصرية للنشر.
- الشوكاني، محمد. (1431هـ) ـ. فتح القدير، ج5، ط1. دمشق: دار ابن كثير .
- الصابوني، محمد. (1997). صفوة التفاسير، ط1. القاهرة: دار الصابوني للطباعة.
- صافي، محمود. (1995). الجدول في اعراب القران الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ط13. دمشق: دار الرشيد.
- الطبري، (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبدالله التركي، القاهرة: دار هجر.
- طه، محمد. (2009). تفسير القران الكريم واعرابه وبيانه، ط1. دار ابن كثير.
- ابن فارس، احمد. (1979). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دمشق: دار الفكر.
- الفراء، يحيى، (1431هـ) ـ. معاني القرآن، تحقيق احمد النجاتي، ط1. القاهرة: الدار المصرية .
- القاسمي، محمد. (1431هـ) ـ. محاسن التأويل، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية .
- القرطبي، محمد. (2006). الجامع لأحكام القرآن: تحقيق أحمد البردوني، ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ابن كثير، إسماعيل. (1999). تفسير القرآن العظيم: تحقيق سامي سلامة، ط2. القاهرة: دار طيبة.
- الماوردي، علي. (1986). أدب الدنيا والدين: ط1. جدة، دار المنهاج.
- الماوردي، علي. (1430 هـ) ـ. النكت والعيون، تحقيق السيد عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المراغي، احمد (1946). تفسير المراغي، ط1. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي.
- المراغي، احمد. (2007). علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية.
- المقدسي، مجير الدين. (1430هـ). فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق نور الدين طالب، ط1 . دار النوادر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (2010). لسان العرب: ط4، بيروت: دار صادر بيروت.
- النسفي، عمر. (1440هـ). التيسير في التفسير، تحقيق ماهر أديب، ط1. بيروت: دار اللباب .
- نووي، أقصى. (2019). أغراض الاستفهام بهل في الذكر الحكيم، مكاسر: رسالة ماجستير، جامعة علاء الدين الاسلامية.
- النيسابوري، الحسن. (1416هـ). غرائب القران ورغائب الفرقان: ط1. بيروت دار الكتب العلمية.
- الواحدي، علي. (1430هـ). التفسير البسيط، ط1، الناشر جامعة الامام محمد بن سعود.
- الواحدي، علي. (1994). التفسير الوسيط، ط1، تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية.
- يوسف، عبد الكريم. (2000). اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، ط1. دمشق: مطبعة الشام.

References:

- Abu Al Saud, Muhammad (1431 H). irshad alaqel alsaleem ela mazaya alkitab alkarim, Beirut: Dar Ihya al-Therath.

- Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Hussein (1420H). maalim altanzeel, 4th ed. Investigated by Muhammad al-Nimr, Cairo: Dar Taiba.
- Al-Balkhi, Muhammad (2006). Asaleeb alestefham in albahthalbalghi wa'asrareha in alquran alkarim, Doctoral dissertation, Pakistan: Islamic University.
- Al-Baydawi, Abdullah (1418 H). Anwar altanzeel wasrar altaaweel, edited by Muhammad al-Marashli, 1st. ed. Beirut: Dar Al-Herath Al-Arabi.
- Al-Durra, Muhammad (2009). Tafseer alquran waerabeh wabayanih, Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Al-Farra, Yahya (1431 H). Ma'ani alquran, edited by Ahmed Al-Najati, Editio1.Cairo: The Egyptian House.
- Al-Jarjani, Abd al-Qaher. Dalaeil aliejaz, Egypt: Al-Madani Press.
- Al-Jarjani, Ali (1983). Altaereefat. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Alamiya.
- Al-Maqdisi, Mujir al-Din. (1430 H). Fath al-Rahman in tafseer al-Quran, realized by Nur al-Din Taleb, 1st. ed. Dar al-Nawadir.
- Al-Maraghi, Ahmad (1946). Tafseer al-Maraghi, 1st ed. Cairo: Mustafa al-Babi Press.
- Al-Maraghi, Ahmed (2007). Elum albalagha. Dar Al-Kutub Al-Alamiya.
- Al-Mawardi, Ali (1430 H). Alnokat waleyoon, edited by Mr. Abdul Rahim, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiya.
- Al-Mawardi, Ali (1986). Adab al-Dunya wa al-Deen: 1st ed. Jeddah, Dar Al-Manhaj.
- Al-Nasafi, Omar (1440H). Al-Tayseer in al-Tafseer, edited by Maher Adeeb, 1st ed. Beirut: Dar al-Lababab.
- Al-Nisaburi, Al-Hassan (1416AH). Gharaib alquran waraghib alfurqan: 1st ed. Beirut, Dar al-Kutub al-Alamiya.
- Al-Qasimi, Muhammad (1431H). Mahasin altaaweel, 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Alamiya.
- Al-Qortobi, Muhammad (2006). Aljamia leahkam alquranAchieved by Ahmed al-Bardouni, 2nd ed. Cairo: Egyptian Books House.
- Al-Razi, Muhammad (1420 AH), Mafatih alghayb, 3rd ed. Beirut: Dar Ahya al-Herath al-Arabi.
- Al-Sabouni, Muhammad (1997). Safwat al-Tafaseer, 1st. Cairo: Dar Al-Sabouni for Printing.
- Al-Shawkani, Muhammad (1431 H). Fath al-Qadeer, (In Arabic). Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Al-Soyuti, Jalal al-Din (1974). Al-etqan in aloom alquran, edited by Muhammad Abu al-Fadl, Cairo: Egyptian Publishing Authority.
- Al-Tabari, (2001). Jamea albayan aan taweel ay alquran, edited by Abdullah al-Turki, Cairo: Dar Hajar.
- Al-Thalbi, Ahmad (2015), Alkashaf aan haqaiq ghawamid altanzeel edition1.Jeddah: Dar al-Tafsir.
- Al-Wahidi, Ali (1430H). Al-Tafseer al-Baseet, 1st ed., nashr jamieat alamam muhamad bin saeud.
- Al-Wahidi, Ali (1994). Al-Tafseer al-Waseet, edited by Adel Abdul Mawjoud, 1st ed. Dar al-Kutub al-Salamiya. Muhammad bin Saud University.
- Al-Zajjaj, Ibrahim (1988). Ma'ani alquran, 1st ed. Investigated by Abdul Jalil Shalabi, Beirut: World of the Book.
- Al-Zuhaili, Wahba (1418H). Altafsir almunir in alaqida walshariea walmanhaj, 1st ed. (In Arabic) Damascus: Dar al-Fikr.
- Barhoum, Abdulhadi (2006). Interrogative and Predictive Kam in the Holy Qur'an, Research published in the Islamic University Journal, 1st issue.
- Bint al-Shati, Aisha (1419 H). altafseer albayani lelquran alkareem, 4th ed. Thahira, Dar al-Maarif.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din (1422). Zad almaseer in ilm altafseer, edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Ibn Faris, Ahmed (1979). Moajam maqayis allugha, edited by Abdul Salam Haroun, Damascus: Dar al-Fikr.
- Ibn Hayyan, Muhammad (1240H). Albahr almuheet, edited by Siddiqi Jamil. Beirut: Dar al-Fikr.
- Ibn Jozay, Muhammad (1416H). Altasheel lieulum altanzeel, edited by Abdullah al-Khalidi, 1st ed. Beirut: Dar al-Arqam.
- Ibn Katheer, Ismail (1999). Tafseer al-Quran al-Azeem: investigated by Sami Salama, 2nd ed. (In Arabic). Cairo: Dar Taiba.
- Ibn Manthoor, Muhammad bin Makram. (2010). Lesan al-Arabs: 4th ed., Beirut: Dar Sadr Beirut.
- Nawawi, Aqsa (2019). Agrad alestefham behal in althikr alhakeem, Makasser: Master's thesis. Aladdin Islamic University.

- Safi, Mahmoud (1995). Sljadwal in earab alquran alkarim wasarfeh wabayaneh maa fawaeid nahweia hamah. 13th ed. (In Arabic). Damascus: Dar al-Rashid.
- Taha, Mohammed (2009). Tafseer alquran alkarim waerabih wabayaneh, 1st ed. Dar Ibn Kathir.
- Tunani, Zakaria. (2010) Altasheel lieulum albalagha, 1st ed. Beirut: Nasher.
- Yusuf, Abdul Karim (2000). Osloub alestefham in alquran alkarim gharedoh waieraboh, 1st ed. Damascus: Sham Press.
- Zamakhshari, Mahmoud (1407H). alkashaf aan haqaiq ghawamid altanzeel 3rd ed. Cairo: Dar Al-Kitab Al-Arabi. (In Arabic)